التَّنمُّر وجَدَليَّة العلاقة بين الرَّجُل والمرأة في نَصِّ "الحادثة" للكاتب لينين الرَّمْلي

تغريد عبد القادر فهمي كيلاني
باحثة ماجستير
كلية التربية النوعية – جامعة طنطا

ا.د/ مايسة على زيدان
أستاذ المسرح ورئيس قسم الإعلام التربوي
كلية التربية النوعية – جامعة طنطا

ا.د/ محمد عبد المطلب جاد
أستاذ سيكولوجيا الإبداع المتفرغ
كلية التربية النوعية – جامعة طنطا

المستخلص :

تسعى هذه الدراسة إلى التعرُّف إلى جدلية العلاقة بين الرجل والمرأة في نص "الحادثة" للكاتب لينين الرملي، في ضوء ظاهرة التنمر التي تقوم على العلاقة التفاعُليَّة بين المُتنمِّر والمُتنمَّر عليه، فيصل الأمر في كثيرٍ من الأحيان إلى تبادل الأدوار فيصبح المتنمر هو المتنمر علية والمتنمر عليه هو المتنمر. ويعرض لنا نصُّ مسرحية "الحادثة" مجموعةً من الأفكار والعلاقات خاصة العلاقة التي تربط الرجل بالمرأة، والتي تُعدُّ انعكاسًا للخلفيات الثقافية في المجتمعات الشرقية والغربية، حيث يصل الأمر بأن يرضخ المقهور إلى سطوة القاهر والتمسك به والبقاء تحت سيطرته، من خلال تعرُّضه لأنَّواع التنمر المتعددة ما بين التنمر الجسدي واللفظي والنفسي والاجتماعي. وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج البنيوي التكويني أو التوليدي في ضوء نص الحادثة للكاتب لينين الرملي، وتعتمد هذه الدراسة على أداة تحليل المضمون كأداةٍ رئيسةٍ لها.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمُّها:

- العلاقة التبادلية بين المُتنمِّر والمُتنمَّر عليه فيصبح المتنمِّر هو المتنمَّر عليه والمتنمَّر عليه هو المتنمِّر.

- تضمَّن نص الحادثة العديد من أنواع التنمر.

- لم يستطع الكاتب لينين الرملي تقديم حلول عملية واضحة للتصدِّي لظاهرة التنمر في نص الحادثة

- هناك علاقة وترابط بين العنوان وظاهرة التنمر.

الكلماتُ المِفْتاحيَّة:

التَّنَمُّر، العلاقة بين الرَّجُل والمرأة، الحادثة، لينين الرملي.

Bullying and the Dialectical Relationship between Men and Women in the Text "The Incident" by Lenin El-Ramly

Abstract:

This study aims to explore the dialectical relationship between men and women in the text "The Incident" by the author Lenin El-Ramly in light of the phenomenon of bullying, which is based on the interactive relationship between the bully and the bullied. This often leads to role reversal, where the bully becomes the bullied and vice versa. The play "The Incident" presents us with a range of ideas and relationships, especially the relationship between men and women, which reflect cultural backgrounds in Eastern and Western societies. It reaches a point where the oppressed person submits to the dominance of the oppressor, clings to it, and remains under their control through various forms of bullying, including physical, verbal, psychological, and social. This study relied on the structuralist approach in light of the text of "The Incident" by Lenin El-Ramly and used content analysis as a primary tool.

The study reached several key findings, including:

-The reciprocal relationship between the bully and the bullied, where the bully becomes the bullied and vice versa.

There are many types of bullying in the text of the incident-

-The writer, Lenin Al-Ramli, could not provide clear practical solutions to address the phenomenon of bullying in the text of the incident.

-There is a relationship and correlation between the title and the phenomenon of bullying.

Keywords:

Bullying, relationship between men and women, The Incident, Lenin El-Ramly.

المُقدِّمة

أصبح التنمر من المشكلات التي حظيت باهتمام عالمي؛ نظرًا لكونه أكثر أنواع العنف انتشارًا وازديادًا في العالم وانعكست آثاره السلبية على نفسية المُتنمَّر عليهم؛ مما قد يؤدي إلى آثار خطيرة تقع عليهم. فيُعدُّ سلوك التنمر سلوكًا عدوانيًّا يتم في أشكال مختلفة، كالتنمر البدني واللفظي والنفسي والجسدي وغيرها، ويعاني ضحايا التنمر تأثيراتٍ نفسيَّةً واجتماعيَّةً خطيرة قد تدفعهم إلى الانتقام من المُتنمِّرين عليهم، فيصبح من خلال ذلك المُتنمِّر هو المُتنمَّر عليه والمتنمَّر عليه هو المتنمِّر.

فـ "ظاهرة التنمر من الظواهر المجتمعية المنتشرة بشكلٍ كبيرٍ والتي يعاني منها المجتمع العالمي بصفة عامة والمجتمع المصري بصفة خاصة، وهي ظاهرة متعددة الأطراف فلا تقتصر على عمر معين أو فئة معينة أو وظيفة اجتماعية معينة. فالتنمر مشكلة سلوكية تظهر في كل المجتمعات ولا يخلو مجتمع من هذه الظاهرة، فيترتب عليها آثار سلبية كثيرة على المستوى النفسي والجسدي والاجتماعي لدى المتنمر والمتنمر عليه. وفي كثير من الأحيان والمواقف يُسمَّى مفهوم التنمر (بالاستقواء)، فيستقوي الأشخاص الأكثر قوةً على أشخاص أقل قدرةً وأضعف منهم لممارسة التنمر عليهم"[١].

لذا؛ نجد أن العديد من الكُتَّاب يتعرضون لهذه الظاهرة بشكلٍ غير مباشر، ليس على المستوى المحلي فقط بل على المستوى العالمي؛ ذلك لأنَّها قضية عامة يعاني منها المجتمع العالمي دون تفرقة بين أبيض وأسود أو شمال وجنوب. ولأهمية فَنِّ المسرح وقدرته على التصدِّي للعديد من المشكلات والقضايا التي يعاني منها المجتمع بشكل عام والفرد بشكل خاص؛ لذا اهتم مسرح الرملي بهذه الظاهرة لما يتميز به الرملي من تعدُّد كتاباته وأساليبه الفنية المتميزة فى عرض أفكاره وقضاياه، واهتمامه بطبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، وقد عرضَ لها في كثيرٍ من نصوصه المسرحية.

فالتنمُّر له آثار نفسية سلبية على كُلِّ من المتنمِّر والمتنمَّر به، حيث يُظهر المتنمر عديدًا من الاضطرابات النفسية التي تتمثل في السلوك العدواني وسوء التوافق الاجتماعي، ويقوم بهذا السلوك عن قصد وبشكلٍ متكرر معتمدًا على اختلاف ميزان القوة بينه وبين الضحية، وهو ما كان يحاول أن يتعرض له الكاتب لينين الرملي في العديد من نصوصه المسرحية، ومنها نص الحادثة.

وهو ما أشارت إليه مايسة زيدان بقولها: "مسرحيات لينين الرملي تتخذ من القضايا الجادَّة موضوعًا لها ويصوغها في شكلٍ فنيٍّ فتميزت مسرحياته بحسِّه الكوميدي المرير؛ بمعنى أنه يكتب كتابةً ضاحكةً ولكنها تعطي نفس التأثير التراجيدي من نقد الذات والسخرية من الواقع المرير"[٢].

---

(١) مسعد أبوالديار، سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، دار الكتب الحديث، ٢٠١٩، ص١٣.
(٢) مايسة علي زيدان، القضايا الاجتماعية والشكل الفني في مسرح لينين الرملي، جامعه طنطا، ٢٠٠٨.

وهو ما عرضه من خلالِ نَصِّ "الحادثة" حيث يتناول موضوع التنمُّر بين الرجل والمرأة في صورة الحب والقهر، وفيها تصوير العلاقة بين الرجل والمرأة بشكلٍ مأساويٍّ يُبرز العنف والتسلُّط من جانب الرجل، وهو المُتنمِّر، على المرأة الضعيفة، وهي المُتنمَّر عليه.

فيتمثل التنمر في المسرحية في علاقة تسلُّط واستبداد التنمر وآثاره السلبية على المرأة المُتنمَّر عليها، ويتم تصوير الشخصية الرئيسة كضحيةٍ للتنمر حيث تتعرض للسخرية والاستهزاء والتهديد من قِبَل الرجل المتنمر؛ مما يؤدي ذلك إلى الأذى النفسي والعاطفي لديها ويؤثر سلبيًّا على صحتها النفسية والعقلية.

فقد يكون الدافع وراء التنمر محاولة الرجل لإظهار القوة والسيطرة على المرأة المُتنمَّر عليها وإجبارها كي تقع في حبه وتبقى معه، حيث يقوم بحبسها فى مكان مجهول وبعيد عن العالم الخارجي، لتصبح هي الأخرى - من كثرة الضغط عليها - نسخة منه، فتقوم هي برمي المفتاح من الشباك وتتحول من شخصٍ مُتنمَّرٍ عليه إلى المُتنمِّر؛ ومن هنا كان الاهتمام بهذه الظاهرة في نص الحادثة.

إشكاليَّة الدراسة:

"أصبحت ظاهرة التنمر مشكلةً بالغةً تضرب بجذورها في أعماق الوجود الإنساني فالصغير يعاني منها مثل الكبير؛ وذلك نظرًا لازدياد القلق من الجرائم العنيفة في أوساط الأطفال والمُراهِقين الناتجة عن التنمر، التي يمكن أن تُسبِّبَ أثرًا نفسيًّا عميقًا ثابتًا في نفس المُتنمَّر عليه (الضحية)، والذي يمكن أن يتطور إلى الرغبة في الانتحار والتخلص من الحياة"[٣].

ولأهمية هذه الظاهرة وآثارها السلبية على المجتمع فقد تعرض لها العديد من الكُتَّاب سواء بصورة مُباشِرة أو غير مباشرة؛ ذلك لأنَّها قضية عامة يعاني منها المجتمع. ولأهمية مسرح الرملي وتعدُّد كتاباته وأساليبه الفنية في عرض أفكاره وقضاياه؛ خاصَّةً في نص الحادثة الذي يُبلور فيه الرملي ظاهرة التنمر من خلال العلاقة بين الرجل والمرأة بصورة فنيَّة مبتكرة في الشكل والمضمون، فهذا هو ما دفع الباحثة إلى دراسة ظاهرة التنمر من خلال هذا النص.

لذا؛ فالتساؤلُ الرئيسُ في هذه الدراسة هو:

إلى أي مدًى استطاع الرملي التعرُّض لظاهرة التنمُّر من خلال نص الحادثة؟

ومن هذا التساؤل الرئيس تنبثق عدة تساؤلات فرعية، هي:

١. ما أهم أشكال التنمر في مسرحية الحادثة للكاتب لينين الرملي؟

٢. ما طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة؟ هل استطاع الكاتب لينين الرملي تقديم حلول عملية واضحة للتصدِّي لظاهرة التنمر في نص الحادثة؟

٣. ما أهم الأضرار الناتجة عن ظاهرة التنمر كما عرضها الكاتب لينين الرملي في نص الحادثة؟

٤. ما العلاقة بين العنوان وظاهرة التنمر؟

٥. ما العلاقة بين المُتنمِّر والمُتنمَّر عليه في النص المسرحي عيِّنة الدراسة؟

أهداف الدراسة

١. التعرُّف إلى أهم أشكال التنمر في مسرحية الحادثة للكاتب لينين الرملي.

٢. الكشف عن العلاقة بين الرجل والمرأة في ضوء ظاهرة التنمر.

٣. معرفه إلى أي مدى استطاع الكاتب لينين الرملي تقديم حلول عملية واضحة للتصدي لظاهرة التنمر في نَصِّ الحادثة.

٤. التعرُّف إلى أهم الأضرار الناتجة عن ظاهرة التنمر كما عرضها الكاتب لينين الرملي في نص الحادثة.

---

[٣] مسعد أبوالديار، التنمُّر لدى صعوبات التعلم، الكويت، ط٢، ٢٠١٢، ص٢٠.

٥. الكشف عن العلاقة بين العنوان وظاهرة التنمر في نص الحادثة.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة فى الكشف عن ظاهرة التنمر التى أصبحت في ازدياد مستمر، فالتنمر له آثار نفسية سلبية على كل من المتنمِّر والمتنمَّر به، حيث يُظهر المتنمر عديدًا من الاضطرابات النفسية التي تتمثل في السلوك العدواني ويقوم بهذا السلوك عن قصدٍ وبشكلٍ متكرر، معتمدًا على اختلاف ميزان القوة بينه وبين الضحية. ويعرض لنا نص مسرحية "الحادثة" مجموعة من الأفكار والعلاقات خاصة العلاقة التي تربط الرجل بالمرأة، والتي تُعدُّ انعكاسًا للخلفيات الثقافية في المجتمعات الشرقية والغربية، حيث يصل الأمر بأن يرضخ المقهور إلى سطوة القاهر والتمسك به والبقاء تحت سيطرته، من خلال تعرُّضه لأنَّواع التنمر المتعددة ما بين التنمر الجسدي واللفظي والنفسي والاجتماعي.

الدراسات السابقة

١- دراسة "عزة سعيد محمد محمد ٢٠٢٠"[٤]:

بعنوان: "دلالة الاضطرابات النفسية والعقلية للشخصية الدرامية في مسرحيات لينين الرملي".

الهدف:

تهدف الدراسة إلى الاهتمام بتناول الشخصيات المضطربة نفسيًّا وعقليًّا في الأعمال المسرحية، حيث أصبحت هذه الشخصيات المحور الأساسي الذي تقوم عليه المعالجة الدرامية للعديد من المسرحيات، واعتمدت الدراسة على المنهج: التحليليّ الوَصْفِيّ لتحليل نماذج مختارة من نصوص مسرح لينين الرملي. وتمثلت عيّنَة الدراسة في خمس مسرحيات، هي: (عفريت لكل مواطن، سعدون المجنون، الحادثة، وانتهى الدرس ياغبي واعقل يا دكتور).

ومن أهم النتائج:

وظَّف لينين الرملي الاضطرابات النفسية والعقلية في مسرحياته للتعبير عن مَغزًى فكري، يكمن خلفه العديد من الدلالات والإسقاطات السياسية والاجتماعية

رصد لينين الرملي مجموعةً متعدِّدةً من القضايا والمشكلات المجتمعيَّة في المسرحيات عينة الدراسة، منها: الرّشْوة، وغياب السلطة التشريعية، وإهدار المال العام، والبِطالَة، وديون مصر، وتزوير الانتخابات، وتهريب الآثار، والجماعات الدينية، وتهميش المرأة والواسطة والمحسوبية، والرقابة على الإعلام وتقييد حرية التعبير.

---

[٤] عزة سعيد محمد محمد، دلالة الاضطرابات النفسية والعقلية للشخصية الدراسية في مسرحيات لينين الرملي، مجلة كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، العدد ١٢، ٢٠٢٠.

٢- دراسة "مايسة علي زيدان ، ٢٠٠٨"[٥]:

بعنوان: "القضايا الاجتماعية والشكل الفني في مسرح لينين الرملي".

الهدف:

هدفت الدراسة إلى التعرُّف إلى أهم القضايا الاجتماعية المطروحة في إنتاج لينين الرملي المسرحي، وكذلك الشكل الفني الذي اعتمد عليه في كتاباته المسرحية وأهم الأنماط الكوميدية التي اعتمد عليها الرملي في مَسْرحَة المنهج. واعتمدت الدراسة على مناهج النقد الحديث.

وتمثلت العيّنة في إنتاج الكاتب المسرحي لينين الرملي. وكان من أهم النتائج:

- أهم القضايا الاجتماعية في نصوص الرملي المسرحية قضية التعليم وقضية الإيمان بالخرافات وقضية الهُويَّة العربيَّة وقضيَّة الحُريَّة.

كما أظهرت الدراسة استخدام الرملي العناصر والأساليب الفنية لتقديم موضوعات مسرحياته بشكل كوميدي، مثل التَّوْريَة الدراميَّة، وأسلوب التَّسْميَة، وقلب الموقف رأسًا على عقب، والنكتة، والكوميديا السوداء والفانتازيا.

٣- دراسة "سارة داود سلمان، ٢٠٢٢"[٦]:

بعنوان: "التنمُّر ومعالجاته في النص المسرحي العربي المعاصر".

الهدف:

تهدف الدراسة إلى تعريف التنمُّر ومعالجته في النص المسرحي العربي المعاصر، وتعتمد على كوامن السلوكيات النفسية والاجتماعية التي اتخذت أفعال التنمر المُجسَّدة عند الشخصية في بنية النص المسرحي، وترتكز هذه الدراسة إلى ظاهرة التنمر في الأدب المسرحي وأساليب توظيفها ومعالجتها من قِبَل كُتَّاب الدراما، واعتمدت الدراسة على المنهج: الوَصْفيّ التحليليّ، وتمثَّلت العينة في النصوص المسرحية التي تم اختيارها متوافرة وقريبة و =تتناسب مع عنوان البحث، وتتضمن النصوص المسرحية المختارة ظهور التنمر والأبناء والاعتداء والإساءة والسخرية بين الشخصيات المسرحية، ومنها مسرحيات: (الباخرة، وفي ألوان الطيف والسراب وحارسة الماء).

وكان من أهم النتائج:

- أن التنمر يولِّد الاعتداء الجسدي كالضرب والدفع والطعن والإساءة الجسدية المُتعمَّدة، وكذلك التنمر يؤدي إلى تشويه سمعة الشخص والظلم والمعاملة القاسية والتهديد.

---

[٥] مايسة علي زيدان، القضايا الاجتماعية والشكل الفني في مسرح لينين الرملي، جامعة طنطا ، ٢٠٠٨، ص١٤.
[٦] سارة داود سلمان، التنمر ومعالجته في النص المسرحي العربي المعاصر، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٢٢.

- واستنتجت الباحثة أن النص المسرحي العربي عالج في عدة مسرحيات فكرة الاعتداء أو الطعن لدى المرأة.
- وتمت معالجة التنمر في النص المسرحي باستخدام فعل الطعن في بعض الشخصيات المسرحية، واستخدام كُتَّاب الدراما العرب المرأةَ كموضوعٍ مهم في عملية التنمر، وذلك من خلال تعرُّضها للتشهير والمساومة على الجسد أو السمعة؛ لكي تستجيب لأغراض الآخرين لمحاولة تهديدها، وهي معالجة ذكورية من خلال ممارسة التنمر.
- كما قام الكُتَّاب باللعب على مفاهيم من خلال إبراز الصراعات الإنسانية وتثبيت هذه المعاناة.

٤- دراسة "روحية محمد عبد الباسط، ٢٠١٧"[٧]:

بعنوان: "دور الدراما المسرحيَّة في العمليَّة التربويَّة والتعليميَّة".

الهدف:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرُّف إلى دور الدراما المسرحية في العملية التربوية، كما تعتمد هذه الدراسة على المنهج: الوصفي بشقه الميداني، وطُبقت عينة الدراسة على مجموعة من إخصائيِّي المسرح المدرسي قِوامُها (٦٠) إخصائيًّا مسرحيًّا مدرسيًّا، واستخدمت الدراسة استمارة استبيان كأداةٍ لجمع البيانات الخاصة بالدراسة.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- استجابة الطلاب لممارسة العمل المسرحي داخل المؤسسات التعليمية.
- أن الطلاب يُقبلون على كل الأشكال المسرحية.
- أن إخصائيِّي المسرح المدرسي يُفضِّلون القالب الكوميدي في الدراما المسرحية المقدمة داخل المؤسسات التعليمية في دعم العملية التربوية.
- أن الدراما المسرحية المقدمة للطلاب داخل المؤسسة التعليمية قادرة على تقديم كل المجالات التربوية للطلاب.
- أن الطلاب يُفضِّلون القالب الدرامي الكوميدي للحصول على المعلومات التربوية.

٥- دراسة "هدى سعيد عبد العليم عبد الرحمن، ٢٠٢٠"[٨]:

بعنوان: "التنمُّر في مسرح الطفل".

الهدف:

---

[٧] روحية محمد عبد الباسط، دور الدراما المسرحية في العملية التربوية والتعليمية، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، العدد ١٦١، ٢٠١٧، ص٤٩.

[٨] هدى سعيد عبد العليم، التنمر في مسرح الطفل، مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، جامعة المنيا، العدد ٢٨، ٢٠٢٠.

تهدف الدراسة إلى التعرُّف إلى مفهوم ظاهرة التنمر وأهم أسبابها، ودراسة أنواع التنمر التي وردت في مضمون النصوص المسرحية عينة الدراسة، والتعرُّف إلى الأسباب التي تؤدي إلى أن يكون الطفل "ضحية التنمر" في النصوص المسرحية عينة الدراسة والتعرُّف إلى كيفية معالجة الكاتب لهذه الظاهرة، واعتمدت الدراسة على المنهج: الوصفي التحليلي، وتمثلت عينة الدراسة في نماذج مختارة بطريقة عمدية من أعمال محمد عبد الحافظ ناصف المسرحية، وقد بلغت عيّنة الدراسة الإجمالية من النصوص المسرحية خمس مسرحيات، يمكن تحديدها في: مسرحية علقة موت، ومسرحية مش حبَّة اسمي، ومسرحية السبورة الغاضبة، ومسرحية سجين الهاء والواو ومسرحية ساعتي تكتب.

ومن أهم النتائج:

- تضمنت النصوص المسرحية عينة الدراسة مجموعة من أنواع التنمر، المتمثلة في (التنمر الجسدي والنفسي واللفظي والاجتماعي).
- أن من أهم الأسباب التي تجعل الطفل ضحيةً للتنمر في النصوص المسرحية عينة الدراسة هي: غياب الدعم الوالدي، والشِّجار الدائم بين الوالدين، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض لأسر هؤلاء الضحايا، وإهمال الأسرة لاحتياجات أطفالها وعدم الاهتمام والعناية بالأبناء.
- أن الذكور يميلون إلى التنمر الجسمي مثل الهجوم الجسمي والحصول على المكانة الاجتماعية بين الأقران أكثر من الإناث، حيث تميل الإناث إلى التنمر اللفظي والتنمر غير المباشر مثل الشتائم.
- اتَّبع الكاتب في علاج التنمر طريقتين أساسيتين، هما: العلاج الأُسَري والعلاج المدرسي.

٦- دراسة (Amanda N. pioppi, 2009) بعنوان: "استخدام المسرح التعليمي كوسيلة لمنع التنمر"[٩]:

الهدف:

هدفت الدراسة إلى تثقيف طلاب المدارس الثانوية بظاهرة التنمر والوقاية منها من خلال استخدام المسرح التعليمي، وقد تم تصميم وحدة لتعزيز مناقشة الطلاب وتفسيرهم للمسألة، ثم تم استخدام مجلات الطلاب والمناقشات وأعمال الطلاب كمصادر بيانات لهذه الدراسة البحثية الإجرائية، واعتمدت الدراسة على المنهج: الوصفي التحليلي وطبقت عينة الدراسة على مجموعة من طلاب المدارس الثانوية واستخدمت الدراسة عدة أدوات، منها مجموعة من العروض المسرحية وجلسات مناقشة مع الطلاب.

(9) Amanda N. Pioppi (2009) Using theater education as amodum for bulling prevention, Master thesis, Rowan university.

ومن أهم النتائج:

- أن المسرح التعليمي يمكن أن يساعد الطلاب على فهم وتفسير سلوك التنمر، حيث قام الطلاب ببناء أفكارهم الخاصة لمنع التنمر والتوعية به.

٧- دراسة (Amse 2014) بعنوان: "تقييم فاعليَّة برنامج المكافحة التنمر"[١٠].

الهدف:

هدفت الدراسة إلى التحقُّق من تأثير العوامل الشخصية والاجتماعية على السلوك الدفاعي للمتفرجين في حالات التنمر من خلال برنامج "الناجون"، بالإضافة إلى ذلك يتم توضيح النتائج التجريبية المهمة من برامج التدخل الأخرى واستخدام المسرح في التدخُّلات التعليمية، ويتم تقديم نموذج البحث المفاهيمي للدراسة الحالية، واعتمدت الدراسة على المنهج: شبه التجريبي، وطُبقت عيّنة الدراسة على طلاب المدرسة الثانوية في هولندا، واستخدمت الدراسة عدَّة أدوات: برنامج مسرحي وبرنامج حواري لتوعية الطلاب بمسؤوليتهم داخل المجموعة لمنع التنمر، واستبيان في القياسين: القَبْليّ والبَعْديّ.

ومن أهم النتائج:

- فاعلية البرنامج من خلال أدوارالمتفرجين المُبلَّغ عنها ذاتيًّا في مواقف التنمر، والتي تُنبئ بدرجة كبيرة بارتفاع السلوك الدفاعي لهم لدعم الضحية ووقف التنمر.

التعليق على الدراسات السابقة:

بناءً على ما تم استعراضه، فقد تناولت الباحثة في هذه الدراسة، الدراساتِ السابقةَ التي تناولت ظاهرة التنمر في المسرح بشكل عام، حيث إنه من القضايا المهمة والمنتشرة في الآونة الأخيرة، ويجب توعية الأشخاص بهذه الظاهرة وأبعادها والآثار السلبية الناتجه عنها:

من حيث الهدف:

لاحظت الباحثة أن هناك تنوُّعًا في الموضوعات والقضايا التي تناولتها هذه الدراسات، وهو ما يمثل رصيدًا معرفيًّا وعلميًّا انعكس بصورة إيجابية على موضوع البحث. وتُعدُّ هذه الدراسة في إطار الدراسات الأخرى من أُولَيَات الدراسات التي تتعرض لظاهرة التنمر في أعمال كاتب من أهم كُتَّاب المسرح المصري المعاصر، وهو الكاتب لينين الرملي الذي بدأ الكتابة في سبعينيَّات القرن الماضي حتى بدايات هذا العام.

(10) Amse 1. (2014) The Effectiveness Of Anti-Bullying School Intervention Programs Targeting Bullying As Group Process By The Adaption Of The Participant Role Approach Master. University Of Twente.

من حيث المنهج:

من المُلاحَظ بشكلٍ عام تنوُّع جميع الدراسات ما بين المنهج الوصفي التحليلي والمنهج النقدي الحديث، ولكن الباحثة اعتمدت على المنهج البنيوي التكويني الذي يقوم على قراءة النص الأدبي وتوظيف العلاقة بين الأدب وعلم الاجتماع، وصولًا لفهم مُكوِّنات النص.

من حيث العيِّنة:

هناك تباين وتنوُّع واضح في العينة فهناك دراسات قد اعتمدت على المسرحيات التي كتبها لينين الرملي، ودراسات أخرى اعتمدت على النصوص المسرحية لعدد من الكُتَّاب المسرحيين المصريين والعرب، أما الدراسة الحالية فقد اعتمدت على عيِّنة من مسرحيات الكاتب لينين الرملي والتي تعرض فيها لظاهرة التنمر.

من حيث الأدوات:

لوحظ أن هناك تنوُّعًا في الأدوات المستخدمة في الدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة التنمر في المسرح، وقد اعتمدت الدراسة الحالية على أداة تحليل المضمون كأداة رئيسة للدراسة.

من حيث النتائج:

توصلت الدراسات السابقة إلى العديد من النتائج وذلك في إطار الإجابة على التساؤلات البحثية محل اهتمام هذه الدراسات، وانعكست هذه النتائج على موضوع الدراسة في كيفية الربط العلمي السليم بين كُلٍّ من التساؤلات والإجابة عليها، وأكَّدت على انتشار ظاهرة التنمر في كثيرٍ من النصوص المسرحية. وباستعراض الدراسات السابقة يتَّضح أنها تختلف فيما بينها من حيث الهدف والمنهج والأدوات المستخدمه والعينة بشكل عام، فقد ساعدت هذه الدراسات على مستوى الباحثة على ما يلي:

- التحديد الدقيق لمشكلة الدراسة والإطار العام للدراسة.
- اختيار عيِّنة دراسة النصوص المسرحية للكاتب لينين الرملي.
- صياغة تساؤلات وفروض الدراسة بشكل علمي يحقق أهداف الدراسة.
- تحديد المنهج والأساليب المستخدمة في الدراسة.

- **منهج الدراسة**

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج البنيوي التكويني أو التوليدي، الذي يقوم على قراءة النص الأدبي من خلال علاقاته الداخلية والتدرُّج بالبنية الدلالية في بنية اجتماعية أكثر شمولًا واتساعًا، فالبنيوية التكوينية تعتمد على رصد المُؤثِّرات الاجتماعية التي تُسهم في تكوين النص الأدبي وتتجاوز النظر للنص على أنه بنية مغلقة، إذا اعتمد هذا المنهج النقدي على توظيف العلاقة بين الأدب وعلم الاجتماع وصولًا لفهم مُكوِّنات النص، وهو ما يتوافق مع الدراسة الحالية.

- **مفاهيم الدراسة:**
- **مفهوم التنمر:**

يُعدُّ "أو. لويس" من أوائل مَنْ عرَّف التنمر تعريفًا علميًّا مبنيًّا على تجارب بحثية، حيث عرَّفه "بأنه شكلٌ من أشكال العنف الشائعة جدًّا بين الأطفال والمُراهِقين، ويعني التصرف المُتعمَّد للضرر أو الإزعاج من جانب واحد أو أكثر من الأفراد، وقد يستخدم المعتدي أفعالًا مباشرة أو غير مباشرة للتنمر على الآخرين "[١١].

- **مجتمع الدراسة والعينة:**

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع كتابات الكاتب المصري لينين الرملي، وتتمثل عينة الدراسة في نص الحادثة الذي نعرض من خلاله ظاهرة التنمر وجدلية العلاقة بين الرجل والمرأة.

- **أدوات الدراسة**

تعتمد الدراسة الحالية على أداة تحليل المضمون كأداةٍ رئيسةٍ لها.

- **الإطار المعرفي للدراسة:**

يُعدُّ التنمر شكلًا من أشكال السلوك العدواني فهو من الظواهر الموجودة في المجتمعات منذ قديم الزمن، ويُعد من السلوكيات السلبية التي يمارسها الفرد تجاه فرد آخر يُعد ضحية التنمر، ويستخدم أساليب عدائية بهدف التهديد والتخويف. فالتنمر يُعدُّ شكلًا من أشكال الإساءة والإيذاء التي تكون موجهة نحو فرد أو جماعة تكون أضعف في الغالب جسديًّا؛ فأصبحت ظاهرة التنمر في ازدياد رغم التوعية بمخاطر هذه الظاهرة. وقد ينشأ التنمر نتيجة مرض نفسي أو عقلي يؤدي إلى اكتساب تصرفات عدوانية مباشرة تجاه الآخر؛ مما يؤدي إلى جعل الشخصية المُتنمَّر عليها تقوم بأفعال، منها الانتحار أو القتل أو إيذاؤها نفسيًّا وعدم تقبُّلها في المجتمع.

ومن هنا نرى أن التنمر يرتبط بعلم النفس، فيأتي تعريف علم النفس الذي يشير له كامل عويضة بأنه هو "العلم الذي يدرس سلوك الإنسان أي يصف هذا السلوك ويحاول تفسيره، ونقصد بالسلوك كل ما تصدر عن الفرد من استجابات مختلفة، إزاء موقف يواجهه إزاء مشكلة يحلها أو خطر يهدده أو قرار يتخذه أو مشروع يخطط له أو درس يحفظه أو مقالة يكتبها أو آلة يصلحها أو مسابقة يعمل على الفوز فيها أو لوحة فنية يتأملها أو أزمة نفسية يكابدها"[١٢].

لذا؛ فعلم النفس هو علم السلوك الذي لا يركز على سلوكيَّات وأفعال محددة في النفس البشرية ولكنه يركز على الإنسان بصفة عامة، فيحاول أن يتغلغل في دواخله ويحلل سلوكه وتصرفاته، ويعمل على التوافق النفسي والاجتماعي بين الفرد وذاته وبين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه. وقد يرى البعض أن الإنسانَ حُرٌّ يختار بإرادته الحرة ويقرر بأفعاله؛ وبالتالي فهو المسئول عن تصرفاته ولا يستطيع إلقاء اللوم على البيئة التي يعيش فيها أو الظروف المحيطة به.

---

(١١) عدنان أحمد الفسفوس، الدليل الإرشادي لمواجهة السلوك العدواني لدى طلبة المدارس، ٢٠٠٨.
(١٢) كامل محمد عويضة، علم النفس، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣، ص٤.

ولأهمية علم النفس ونظرياته التي تتعلق بفن المسرح، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فإنها تختص "بدراسة سلوك الفرد ككائن متميز عن غيره من الكائنات الحية الأخرى، فهو كائن متكامل يتشكَّل سلوكه من خلال عوامل عدة، منها العامل الوراثي الذي ينقل صفات معينة من الآباء والأجداد إلى ذلك الفرد، وأيضًا نجد العوامل التاريخية التي تبحث في نفس هذا الفرد من خلال ماضيه وحاضره، وأيضًا نجد عوامل البيئة التي تحيط به بكل ما بها من عقبات وتسهيلات، ونجد أيضًا العوامل الفسيولوجية التي تُعتبر من أهم العوامل على الإطلاق؛ لأنَّها ترتبط بوظائف الأعضاء المختلفة داخل هذا الفرد والتي تعكس سلوك هذا الفرد من خلال عمل هذه الأعضاء، سواء كان ذلك سلوكًا مُرْضيًا أو غير مُرْضٍ"(١٣).

ولم يكن الرملي الكاتب الوحيد الذي اهتم بدراسة علم النفس وبلورته من خلال العديد من أعماله المسرحية، فقد شاركه في هذا الاتجاه العديد والعديد من كُتَّاب المسرح الحديث والمعاصر من بدايات فن المسرح سواء باللغة الشعرية أو النثرية؛ وذلك لاعتماد فن المسرح على الشخصية محلَّ الدراسة وما يعتريها من تغيُّرات، أهمها السيكولوجية والتي تسهم في بلورة أي فكرة وتجسيدها على خشبة المسرح؛ مما يجعلها شخصية كاملة الاستدارة.

ونجد أن مسرحيات الكاتب تتَّخذ من القضايا الجادة موضوعًا لها فتستطيع أن تمزج المأساة بالملهاة "فنجد في أكثر المسرحيات جدِّيةً وقتامةً تشيع روح السخرية وفي أكثر المسرحيات الكوميدية نجد الحزن والقتامة، حتى إنَّ البعض وصفها بالكوميديا السوداء، فبالرغم من كَمِّ الضحك الهائل الموجود في المسرحية فإنها لا تبعث على البهجة والتفاؤل"(١٤).

وهذا نوع من الكوميديا فيمكن أن تحمل رسائل اجتماعية وسياسية وثقافية مهمة، حيث يمكن أن تسلط الضوء على قضايا جادة ولكن تعرضها بشكلٍ مرح، عن طريق إثارة المرح والضحك بشكل ساخر؛ مما يجعلها تعمل على توصيل تلك الرسالة للجمهور

لذا؛ فإن الكوميديا التي تقوم على السخرية والنقد شكلٌ من أشكال التنمر اللفظي، ذلك أن السخرية "نوع من الخطاب الثقافي والتأليف الأدبي الذي يقوم على نقد الحماقات الفردية أو الجماعية والنقائص الإنسانية، وذلك من خلال الأساليب التي تثير الضحك والتهكُّم"(١٥).

فاستطاع الرملي أن يوضح ظاهرة الاضطهاد والقهر التي تُعدُّ شكلًا من أشكال التنمر، وذلك من خلال العلاقة بين الرجل والمرأة وفرض القوة تحت شعار الحب والحماية، فمحاولة الرجل الدائمة للسيطرة على المرأة مثل سيطرة الحاكم لى المحكوم يدل على الاضطهاد والسيطرة، فحب الامتلاك والتحكُّم المُبالَغ فيه يمكن أن يحوِّل الشخص ضحية التنمر إلى شخصٍ متنمِّر والشخص المتنمر إلى متنمَّرٍ عليه، فيتحول المظلوم إلى نسخة من القاهر ويسيطر عليه.

(١٣) مهني صالح محمد عليوة، مظاهر الاغتراب في مسرح محمد سلماوي "دراسة في سوسيولوجيا المسرح"، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة الزقازيق، ٢٠١٦، ص٢٥

(١٤) هالة فوزي، آليَّات الإضحاك في مسرح لينين الرملي مسرحية وجهة نظر نموذجًا، كلية التربية النوعية، جامعة طنطا، العدد ٩، ٢٠١٩، ص٤٦٢.

(١٥) عثمان ميهوبي، مسرح سعد الله ونوس بين السخرية والتلميح السياسي، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي، العدد ٢، ٢٠٢١، ص١١٨.

فنجد أن المرأة تعرضت إلى التنمر من قِبَل الرجل وذلك من خلال تهديدها وإيذائها حتى ترضخ في النهاية لأوامره، فهو يستقوي عليها لأنَّها بالنسبة له امرأة ضعيفة لا تستطيع حماية نفسها منه، فيستطيع الرجل بفرض سيطرته عليها إجبارها على الخضوع له وتنفيذ ما يريد رغمًا عن إرادتها، وذلك نجده في مسرحية "الحادثة" التي كتبها لينين الرملي، والتي عرض فيها أشكال التنمر التي تعرضت لها المرأة من قِبل الرجل، مثل التنمر اللفظي والجسدي والنفسي والاجتماعي حتى يصل الأمر بينهم إلى انقلاب الأدوار، حيث أن المرأة - من كثرة الضغط عليها - تتحوَّل من المُتنمَّر عليه إلى المُتنمِّر والرجل من المُتنمِّر إلى المُتنمَّر عليه.

إجراءات الدراسة التحليلية:

مسرحية الحادثة للكاتب لينين الرملي (فرض الحب بالقوة):

تدور مسرحية "الحادثة" حول شاب مجنون يُدعى "عاصم" يخطف فتاةً تُدعى "زهرة" التي يحبها دون علمها لإجبارها على حبِّه والبقاء معه، من خلال السيطرة عليها بالقوة، ويظل يحاول بكل الطرق والوسائل لإقناعها بحبه واهتمامه وهي حبيسة في مكان مجهول وبعيدة عن العالم الخارجي، لتصبح هي الأخرى من كثرة الضغط عليها نسخةً منه، وتقوم هي برمي المفتاح من الشباك.

وتنقلب الأدوار ليتحوَّل عاصم من السجَّان إلى المحبوس وزهرة من المحبوسة إلى السجَّانة، ورغم أنه يُتاح لها فرصة للهروب فإنها لا تستطيع القيام بذلك، وتقرر البقاء في محبسها بعد انقلاب الأدوار.

ويعرض لنا نص مسرحية "الحادثة" مجموعة من الأفكار والعلاقات؛ خاصةً العلاقة التي تربط الرجل بالمرأة والتي تنعكس على كثيرٍ من العلاقات في المجتمعات الشرقية والغربية، حيث يتحول أو يرضخ المقهور إلى سطوة القاهر ويصل الأمر إلى التمسك به والبقاء تحت سيطرته، وهذا ما أكَّده الحوار بين عاصم وزهرة في الفصل الأول.

"زهرة: إنت مابتعترفش غير بقانون القوة؟

عاصم: تذكَّري ان الدول الأقوى بتعمل اللي في مزاجها وان الولد الكبير بيضرب اخوه الأصغر منه.

زهرة: بس دي متبقاش حياة.

عاصم: لكن هي دي الحياة.

زهـرة: وانت أقوى مني عشان كده شايف من حقك تحبني؟

عاصم: بالعكس عشان انا أقوى منك بحميكي "[١٦].

(١٦) لينين الرملي، الحادثة، القاهرة، المركز المصري العربي، الطبعه الأولى، ١٩٩٤، ص٣٣.

ونرى أن بطل العرض أكثر الشخصيات تعقيدًا.

من خلال النص يظهر "عاصم" بطلًا مختلًّا، يعاني انفصامًا في الشخصية، باعتبار أنه يحاول فرض سلطته بالإكراه فهو شخصية غير سَوِيَّة، ويجب أن يُدان من الجميع ولا يرضى أحد عمَّا يحاول القيام به، وعلى الجانب الآخر نرى "زهرة" التي لا حولَ لها ولا قوة تخضع في النهاية وتصير نسخةً أخرى منه.

ويحمل "عاصم" بطل المسرحية داخل نفسه ثلاث شخصيات، هم: المُختطِف العنيف الدموي، والمُحِبّ الضعيف المتخاذل، والمُراقِب الذي يبدو حَكَمًا بين الشخصيتين شديدتَي التناقض.

يُعدُّ نص مسرحية "الحادثة"، التي كتبها الكاتب لينين الرملي عام ١٩٩٤، هي مسرحية تتناول موضوع التنمر والعنف داخل المجتمع، حيث تدور القصة حول الشخصية الرئيسة "زهرة" التي تتعرض للتنمر والضغوط النفسية من قِبل الآخرين. ومن خلال تحليل نظرية التنمر في المسرحية، يمكننا التركيز على عدة جوانب:

أولًا: من المُلاحَظ أن نص مسرحية "الحادثة" يسلِّط الضوء على طبيعة التنمر وآثاره السلبية على الفرد المُتنمَّر عليه. يتم تصوير الشخصية الرئيسة كضحية للتنمر، حيث يتعرض للسخرية والاستهزاء والتهديد من قِبل الشخصيات الأخرى في المسرحية. يعكس ذلك الأذى النفسي والعاطفي الذي يعاني منه الفرد المتنمر عليه وتأثيره السلبي على صحته العقلية والنفسية.

وذلك في حوار عاصم وزهرة في الفصل الأول:

"زهرة: (بوحشية) لو مخرَّجتنِيش من هنا هقطَّعك واشرب من دمك.

عاصم: (يُخرج المسدس ويصوّبه ناحيتها) اقفي مطرحك.

زهــرة: (تتوقَّف بخوف) عيب ابقَى بنت وانت راجل وتمسك لي مسدس!

عاصم: (بصرامة) حركة واحدة هضرَب في المليان.

زهــرة: (وهي ترفع يديها لأعلى وتتراجع) حاضر... حاضر"[١٧].

ثانيًا: يعرض الكاتب من خلال المسرحية أسباب التنمر ودوافعه، حيث يتنوع الدافع وراء التنمر كونه محاولةً لإظهار القوة أو السيطرة أو فرضها على الآخرين. من خلال تصوير الشخصيات المختلة ودوافعهم المختلفة للتنمر، يقدم الكاتب تحليلًا أعَمق لظاهرة التنمر ويسلِّط الضوء على تداعياتها وتأثيرها على الفرد والمجتمع.

ثالثًا: يناقش الكاتب جانبًا مهمًّا في قضية التنمر، ألا وهو: سلبية المجتمع تجاه هذه القضية المهمة والتي تتمثل في عدمِ تحرُّكِ كُلٍّ من شخصيتَيْ "عبُّودة، نبيل" في الفصل الثاني من النص

(١٧) لينين الرملي، مرجع سابق، ص١٧.

حيال تعرُّض "زهرة" للعنف، وإجبارها بالإكراه على البقاء مع عاصم رغمًا عنها داخل مَحْبسِها في شقته.

"عبودة: أنا رأيي تاخديه بالسياسة لأنَّه مجنون ومَثِّلي عليه انك بتحبّيه.

نبيـــل: أيوة هَاوْدِيه يا زهرة لحد ما تتمكّني منه.

زهــرة: عشان امثِّل هضطر ادفع الثمن غالي.

نبيـــل: لا، دي مجرد خطوه تكتيكيه الشطاره متسلمليهوش نفسك.

عبودة: مظبوط ولما يبقالك دلال عليه تقدري تساعدينا وتخلّيه يعتقنا.

زهــرة: إنتوا كل اللي يهمّكوا تخرجوا من هنا بسلام وبس"[١٨].

وهو ما يشير إلى قضية قد تكون فرعية أو هامشية ولكنها في الوقت ذاته قضية مُلحَّة لعرضها ومناقشتها، ألا وهي سلبية الأفراد تجاه المتنمرين وهو ما أشار إليه الرملي، حتى وإن كان يصورة بصورة غير مباشرة.

وبشكلٍ عام، يتناول التحليل النظري لنظرية التنمر في مسرحية "الحادثة" قضية مهمة ومعقدة. تسلط الضوء على تأثيرات التنمر على الأفراد والمجتمع، وتدعو إلى الوقوف في مواجهة هذه الحوادث والتصدي لها.

في مسرحية "الحادثة" للكاتب لينين الرملي، يتناول نوعًا معينًا من التنمر يُعرف بالتنمر الاجتماعي. فهو يُعدُّ شكلًا من أشكال التنمر الذي يحدث في سياق المجتمع والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

"حيث يشير مجدي الدسوقي إلى أن التنمر الاجتماعي Social Bullying يتضمَّن عزل الضحية عن مجموعة الرفاق، ومراقبة تصرفاته ومضايقته ورفض صداقته أو مشاركته في ممارسة الأنَّشطة المختلفة، والتجاهل المُتعمَّد."[١٩].

حيث تتمثل صورة التنمر الاجتماعي في المسرحية من خلال تصوير الشخصية الرئيسة "زهرة" في النص، وهي تتعرض للسخرية والاستهزاء والتهديد من قِبل الشخصيات الأخرى في المسرحية. يتعرض الفرد المتنمَّر عليه للتجاهل والتنكيل والتجريح من قِبل المجتمع المحيط به، ويشعر بالعزلة والضعف والإحباط نتيجة لذلك. وظهر التنمُّر جليًّا واضحًا في الفصل الأول وكان تنمرًا اجتماعيًّا؛ حيث قرر عاصم خطف زهرة وحبسها في مكان غير معلوم وإبعادها عن أسرتها وأقرانها، وهذا يظهر من خلال المشهد التالي بين عاصم وزهرة:

"زهرة: رُدّ عليَّا جبتني هنا ازاي؟

---

(١٨) لينين الرملي، مرجع سابق، ص٦٢.
(١٩) مجدي محمد الدسوقى، مقياس السلوك التنمري لدى الأطفال والمراهقين، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦، ص٢٥.

عاصم: جبتك في عربيتي وانا آسف انـي اضـطريت اخـدَّرك، بـس مكـانش فيـه طريقـة تانيـه اجيبك بيها من غير ما تحسِّي بأي ألم، واللي بطلبه منك دلوقتي تخلِّي عندك ثقه فيَّا.

زهرة: أثق فيك بتاع إيه.. أنا اعرفك؟

عاصم: لا، لكن بُكرة تعرفيني.

زهرة: هو لسَّه فيه بكرة (تلطم) يا مصيبتي السودة... تعالى لي يابا"(٢٠).

"وهذا مـا أكَّده مسـعد أبوالـديار بـأن التنمـر الاجتمـاعي يتمثـل فـي التقليـل مـن شـأن الضـحية وتخفيض درجه تقديرها لذاتها، من خلال التجاهل والعزلة والسخرية والازدراء وعزل الضحية عن مجموعة الرفاق ورفض صـداقته واسـتثنائه مـن الأنشـطة المدرسـية أو الاجتماعيـه خـارج المدرسة، ويُعدُّ هذا النوع من أكثر أنواع التنمر تأثيرًا ويُحدث آثارًا خطيرة على الصحة النفسية للضحية"(٢١).

هذا النوع من التنمر يمكن أن يحدث في مختلف السياقات الاجتماعية مثل المدرسة أو النادي أو أماكن العمل أو المجتمعات الصغيرة. ويتميز بتعمُّد الأفراد إيذاء الآخرين عـن طريـق اسـتغلال القـوة أو التفـوق الاجتمـاعي أو النفسـي. يهـدف التنمـر الاجتمـاعي إلـى إثـارة الشـعور بالـذُّلّ والاستخفاف بالضحية، وتقوية موقف الجاني على حساب الضحية.

كما أشار لينين الرملي إلى التنمر الاجتماعي وعرض له العديد من المواقف والأحداث، تطـرَّق أيضًا إلى شكل آخر من أنواع التنمر وهو التنمر النفسي، ونرى أن من أسباب التنمر النفسي هو التنمر الاجتماعي؛ فإصرار عاصم على عزل زهرة وإبعادها عن أسرتها أدى إلى ازديـاد حالـة القلق والتوتر والعدوانية التي ظهرت بها زهرة في تتابع أحداث المسرحية.

كما أوضح مجدي محمد الدسوقي أن "التنمـر النفسـي يطلِـق عليـه البـاحثون التنمـر الانفعـالي Emotional Bullying ويسعي فيه المتنمر إلى التقليل من شأن الضحية، من خلال التجاهل، والعزلة، والسخرية والازدراء من الضحية، وإبعاد الضحية عـن الأقـران، والتحـديق فـى وجـه الضحية تحديقًا عدوانيًّا، والضحك بصوتٍ مـنخفض، واسـتخدام الإشـارات الجسـدية العدوانيـة، ويُعـدُّ هـذا النـوع مـن أكثـر أنـواع التنمـر تـأثيرًا ويُحـدث آثـارًا خطيـرةً علـى الصـحة النفسـية للضحية"(٢٢).

فنرى أن بداية مسرحية الحادثة كانت ترمز إلى التنمر الاجتماعي ثم بعد حين تحولت إلى تنمـر نفسي، من خلال الضغط المستمر الذي كان يُلحقه عاصم بزهرة وإجبارها على حُبِّه والاستسلام له، فعلاقة التنمر النفسي والتنمر الاجتماعي في سياقها يتم تصوير الشخصيات فـي المسـرحية، فنرى أن زهرة تتعرض لكلا النوعين من التنمر عن طريق عاصم وتتأثر بهما؛ مما يتسبب فـي

(٢٠) لينين الرملي، مرجع سابق، ص١٥.
(٢١) مسعد أبوالديار، مرجع سابق، ص٥٧.
(٢٢) مجدي محمد الدسوقي، مرجع سابق، ص٢٥.

تدهور صحتها النفسية وتأثيرها على سلوكها ومشاعرها، وهذا ما نراه في حوار زهرة وعاصم في المشهد الأخير من الفصل الثاني:

"زهرة: أقدَر.. بص المفتاح اهو (تُظهر المفتاح ثم تلقيه من النافذة)

عاصم: إيه اللي عملتيه ده؟

زهرة: حبستك وانا خرجت (تضحك بهيستريا) أنا خرجت.. خرجت.

عاصم: (يهزُّها بعنف) يا مجنونه يا مجنونه"(٢٣).

وقد أكَّد علي موسى الصبحيين على تعريف التنمر النفسي بأنه "هو المضايقة والتهديد والتخويف والإذلال والرفض من الجماعة"(٢٤).

من خلال تصوير هذا النوع من التنمر في مسرحيه الحادثة، يسلط الكاتب الضوء على هذه الظاهرة الاجتماعية والنفسية الخطيرة وما لها من تداعيات سلبية، ويَحثُّ المشاهدين على التفكير في آثارها السلبية وضرورة مكافحتها والوقوف بجانب الضحايا.

"وقد استلهم لينين الرملي مسرحيه الحادثة من رواية جامع الفراشات للكاتب البريطاني جون روبرت فالوز الذي نشرها بنجاح كبير عام ١٩٦٣، والاستلهام هنا يقف عند حدود الانطلاق من الموقف المحوري في روايه فالوز وهو اختطاف شاب لفتاة ومحاولة كسب حبها، لكن ترجمة الموقف إلى تفاصيل دالَّة وأحداث مُتطوّرة يختلف عند الكاتبين كما تختلف النهاية منطقيًّا في كل حالة"(٢٥).

ومن الواضح أن الرملي قد ركَّز على العلاقات المتوترة التي تجمع بين بطلَي النص في صورة متبادلة الأدوار.

كما يكشف لينين الرملي في الحادثة من الفصل الأول عن الوجه الحقيقي لعلاقات الجنسين في مجتمعاتنا العربية، وهو وجه شائه مريض تكسوه بثور الأنانية والتسلُّط وحب التملُّك من ناحية، وبثور العجز والإحباط والكراهية والخوف من ناحيةٍ أخرى.

"عاصم: إنتي اللي اختارك قلبي.

زهـرة: بس انا مخترتكش!

عاصم: عشان مدّتيش لنفسك فرصه تعرفيني كويس.

زهـرة: عشان اختار لازم ابقَى حُرَّه.

عاصم: إنتي حُره فعلًا.. أنا مش بَجبِرك تحبّيني.

(٢٣) لينين الرملي، مرجع سابق، ص١٠٥.
(٢٤) علي موسى الصبحيين، سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١٣، ص١١.
(٢٥) نهاد صليحة، المسرح بين النص والعرض، مكتبة الأسرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص٢٥٢.

زهـرة: لازم اشوف غيرك اعرف ناس تانيه.

عاصم: في الحاله دي عمرك ما هتختاريني هتختاري أي كلب منهم، ولأنَّهم غشاشين بيعرفوا يزيّفوا وينافقوا ويقولوا كلام معسول"(٢٦).

وتشير نهاد صليحة إلى أن "الرملي قد أخضع نفسه لأقسى اختبار ككاتب كوميدي في مسرحيه الحادثة، وذلك رغم قدرتـه المعروفـة علـى انتـزاع الكوميـديا مـن أشـد المواقـف جدِّيـةً وتأزُّمًـا، فاختطاف فتاة من محطة أُتُوبيس وحبسها في بدروم منزل منعزل لإرغامها على حب مختطفها المجهول لا يندرج تحت باب الكوميديا بـأي حـال مـن الأحـوال خاصَّـةً إذا كانـت الفتـاة شـرقية وبريئة، لكن التناول الكوميدي كان ضرورة حتمية في حالة الحادثـة، فالكوميـديا هـي الأسـلوب الوحيد الذي يستطيع أن يحقق درجة من الحياد العاطفي لدى الجمهور، تسمح له بتأمل الموقـف تأمُّلًا نقدِّيا واعيًا ليدرك رسالته المضمرة، وفي سبيل تحقيق التنـاول الكوميـدي ومنـع الجمهـور من التوحُّد العاطفي الفـوري مـع الضـحية رسمَ المؤلـف شخصـية عاصـم بـدهاء شـديد، فيتولَّـد الضحك في الجزء الأول من واقعية زهرة ورومانسـية عاصـم، فبينمـا يصـرُّ علـى أنـه حاميهـا تصرُّ على أنه خاطفها، ورغم أن زهرة تبدو الطرف الأقوى في البداية رغم حبسها، بينما يبـدو عاصم رغم مسدسه كطفل كبير عنيد مندفع"(٢٧)، ونرى ذلك في الفصل الأول من خـلال حـوار عاصم مع زهرة:

"زهــرة: (تتألَّم فجأةً) آه.

عاصــم: مالِك يا منى؟ فيه حاجه تعباكي؟

زهــرة: أزمة الكلى.. آه.

عاصــم: أرجوكي مش قادر استحمل اشوفك بتتألمي.

زهــرة: طب اعمل حاجه ودِّيني المستشفى.

عاصــم: مقدرش.

زهــرة: اه!

عاصــم: يا حبيبتي يا حبيبتي.

زهــرة: حَبَّك بُرْص انا هموت!

عاصــم: متقوليش كده انا هدوَّرلك على مُسكِّن حالًا (يخرج مسرعًا ويترك الباب مفتوحًا)

زهــرة: بسرعه هموت اه (تكفُّ عن التظاهر وتتسلل خارجةً)

---

(٢٦) لينين الرملي، مرجع سابق، ص٢٢.
(٢٧) نهاد صليحة، مرجع سابق، ص٢٥٧، ٢٥٨.

عاصـم: (يظهر فجأةً) إياكي تعامليني على أني مغفل.

زهــرة: (تحاول أن تغافله وتجري مسرعةً نحو الباب)

عاصم: (يُخرج مسدسه ويصوِّبه ناحيتها) إياكي تتحركي خطوه"[٢٨].

ومن المُلاحَظ في الجزء الثاني من المسرحية والذي تنقلب فيه الأدوار من قاهرٍ لمقهور ومن متنمر لمتنمر عليه "يتحول الضحك إلى ضحك متوتر ننفِّس به عن إحساسنا المتفاقم بخطورة الموقف الذي بدا أولًا كلعبة لا تحمل تهديدًا، ثم تحول تدريجيًّا في غفلة منَّا إلى عملية ترويض مدمرة تقابلها مقاومة مستميتة، فنرى انهيار زهرة التدريجي تحت وطأة الترغيب والترهيب، مثل اللقطة التي يُرغم بها عاصمُ زهرةَ على الغناء فتتحول أغنية "أنا قلبي إليك ميَّال" على لسانها إلى أسطوانة مشروخة توجع القلب؛ إذ تأخذ في ترديد مقطع "إنت وبس اللي حبيبي" في آليَّة مراتٍ متوالية، وكأنها قد تحوَّلت بالفعل إلى دُمْيةٍ تعمل ببطارية وزمبلك وفق مزاج صاحبها"[٢٩].

"زهــرة: هغنّي زوروني كل سنه مرَّه.

عاصــم: (فورًا) لا، غنِّي انت وبس اللي حبيبي.

زهــرة: حاضر (تبدأ الغناء بتعثُّر ويجلس هو على المقعد الهزَّاز)

إنت وبس اللي حبيبي.... إنت وبس اللي حبيبي.

عاصــم: (مُكملًا) ومافيش غيرَك على البال.

زهــرة: إنت وبس اللي حبيبي ومافيش غيرك على البال.

عاصم: (بنشوةٍ وهو يُغمض عينيه) الله... أَعِدْ.

زهــرة: إنت وبس اللي حبيبي.

عاصم: (يشير لها أن تواصل)"[٣٠].

ونرى أن انتقال زهرة من ارتداء البنطلون إلى الفستان الطويل الذي أجبرها عاصم على ارتدائه في الفصل الأول هو نوع من أنواع التنمر النفسي والقهر أيضًا، فحاولت زهرة:

"عاصم: (بدهشة) إنتي عامله في شكلك كده ليه؟!

زهــرة: دي الموضه.

عاصم: غريبه بس مش لايقه عليكي!

زهــرة: أنا عاجبني شكلي.

---

(٢٨) لينين الرملي، مرجع سابق، ص٢٣.
(٢٩) نهاد صليحة، مرجع سابق، ص٢٦٠.
(٣٠) لينين الرملي، مرجع سابق، ص٨٧.

عاصم: وانا قابِلك في أي شكل.

زهــرة: (تبتعد بقلق)"[٣١].

كما أنه يحاول تخويفها باستمرار حتى تلجأ له دائمًا وترفض أن يتركها ويذهب، وذلك من خلال ارتدائه جلبابًا أبيض يستخدمه في إخافة زهرة، بإيهامها بوجود أشباح في البدروم مما يُدخل الذعر عليها:

"عاصم: (الشبح يضحك بصوتٍ غريبٍ ويتقدم منها) المرَّه دي مش هتفلتي منّي.

زهــرة: (تصرخ وتحاول الهرب باكيةً بفزع) الحقني يا عاصم... الحقني يا عاصم!

(الشبح يطاردها ويحاصرها ويمسك بها)

زهــرة: (تمد يدها وتنزع قناع الشبح فترى وجه عاصم)

زهــرة: (بذهول) إنت؟؟ ليه؟؟!

الصوت: عاصم مش هنا ومش هيقدر ينقذك أنا الشبح... أنا العفريت.

(عاصم يزيح الرداء ويُوقِف جهاز تسجيل صغيرًا موضوعًا فوق صدره)

زهــرة: عشان احبَّك ترعبني كل الرعب ده.. حرام عليك أنا كنت هموت من الخوف.

عاصم: سامحيني"[٣٢].

وفي النهاية من خلال الاستعراض التحليلي لنص الحادثة، وجدت الباحثة أن الكاتب لم يقدم أو يعرض أي حلول عملية واضحة للتصدي لظاهرة التنمر في نص الحادثة، وأنه لم يعالج قضية التنمر ولكنه أظهر مدى قوة الرجل وسيطرته على المرأة الضعيفة كمتنمر عليها وإجبارها على حبه، وإظهار أشكال التنمر التي مارسها الرجل على المرأة، ومنها التنمر الاجتماعي والنفسي وآثاره السلبية على المرأة حتى تدهورت صحتها النفسية؛ ممَّا أثَّر على سلوكها ومشاعرها حتى انقلبت الأدوار من قاهرٍ لمقهور ومن مُتنمِّر لمُتنمَّر عليه؛ فأصبحت المرأة هي الأخرى - من كثرة الضغط عليها - نسخةً منه، وتقوم هي برمي المفتاح من الشباك وتتحوَّل من شخصٍ مُتنمَّرٍ عليه إلى المُتنمِّر

النتائج العامة للدراسة:

١. يتضح من نص "الحادثة" تنمُّر الرجل وسيطرته على المرأة وإجبارها على الخضوع له.

٢. اعتمد الكاتب على اللغه العامِّية البسيطة للوصول إلى عقل القارئ بسهولة.

٣. تطوُّر الأحداث وتَسلسُلها بشكل منطقي.

---

(٣١) لينين الرملي، مرجع سابق، ص٤٦.
(٣٢) لينين الرملي، مرجع سابق، ص٧٩.

٤. ظهور العديد من أشكال التنمُّر داخل نص "الحادثة"، ومنها التنمُّر اللفظي والجسدي والنفسي والاجتماعي.

٥. أجاد الكاتب "لينين الرملي" إظهار العلاقة التفاعُليَّة بين المتنمِّر والمتنمَّر عليه في نص "الحادثة"، حتى يصل الأمر في كثيرٍ من الأحيان إلى تبادل الأدوار فيصبح المتنمر هو المتنمر عليه والمتنمر عليه هو المتنمر.

٦. عرض لنا نص "الحادثة" مجموعةً من الأفكار والعلاقات الخاصة التي تربط الرجل بالمرأة، والتي تُعدُّ انعكاسًا للخلفيات الثقافية في المجتمعات الشرقية والغربية.

٧. لم يستطع الكاتب "لينين الرملي" في نص "الحادثة" تقديم حلول عملية واضحة للتصدي لظاهرة التنمر.

٨. يوجد العديد من الدراسات التي أظهرت موضوع التنمر في أشكال مختلفة.

***

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

١- لينين الرملي، الحادثة، القاهرة، المركز المصري العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤.

ثانيًا: المراجع:

أولًا: الكتب العلمية العربية:

١. مسعد أبوالديار، سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، دار الكتب الحديث، ٢٠١٩.

٢. مايسة علي زيدان، القضايا الاجتماعية والشكل الفني في مسرح لينين الرملي، الهيئة المصريه العامة للكتاب، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٨.

٣. مسعد أبوالديار، التنمر لدى صعوبات التعلم، ط٢، الكويت،٢٠١٢.

٤. كامل محمد عويضة، علم النفس، دار الكتب العلمية، القاهرة، ٢٠١٣.

٥. مهني صالح محمد عليوة، مظاهر الاغتراب في مسرح محمد سلماوي "دراسة في سوسيولوجيا المسرح"، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة الزقازيق، ٢٠١٦.

٦. نهاد صليحة، المسرح بين النص والعرض، مكتبة الأسرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.

٧. علي موسى الصبحيين، سلوك التنمر عند الأطفال والمُراهِقين، جامعه نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١٣.

٨. مجدي محمد الدسوقى، مقياس السلوك التنمري لدى الأطفال والمُراهِقين، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦.

ثانيًا: المجلات والأبحاث العلمية:

١. عزة سعيد محمد محمد، دلالة الاضطرابات النفسية والعقلية للشخصية الدرامية في مسرحيات لينين الرملي، مجلة كلية التربية النوعية، العدد ١٢، جامعة المنصورة، ٢٠٢٠.

٢. روحية محمد عبد الباسط، دور الدراما المسرحية في العملية التربوية والتعليمية، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، العدد ١٦١، ٢٠١٧.

٣. هدى سعيد عبد العليم، التنمر في مسرح الطفل، مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، جامعة المنيا، العدد ٢٨، ٢٠٢٠.

٤. هالة فوزي، آليات الإضحاك في مسرح لينين الرملي، مسرحية وجهة نظر نموذجًا، كلية التربية النوعية، جامعة طنطا، العدد ٩، ٢٠١٩.

٥. عثمان ميهوبي، مسرح سعد الله ونوس بين السخرية والتلميح السياسي، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي، العدد٢، ٢٠٢١.

٦. عدنان أحمد الفسفوس، الدليل الإرشادي لمواجهة السلوك العدواني لدى طلبة المدارس، ٢٠٠٨.

ثالثًا: الرسائل العلمية والدراسات التربوية:

١- سارة داود سلمان، التنمر ومعالجته في النص المسرحي العربي المعاصر، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٢٢.

رابعًا: الرسائل العلمية الأجنبية:

1. Amanda N. Pioppi (2009) Using theater education as amodum for bulling prevention, Master thesis, Rowan University.

2. Amse 1. (2014) the Effectiveness of Anti-Bullying School Intervention Programs Targeting Bullying As Group Process by the Adaption of the Participant Role Approach Master. University of Twente.